صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين
روى محمد بن عبد الملك المدني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن
ما شئت فكما تدين تدان وقد قيل كل يحصد ما زرع
ويجزى ما صنع بل قالوا زرع يومك حصاد غدك ومنهم من
يمتنع من افعال الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي اخبث
احوال المتكلفين وشر صفات المتعبدين فهذا يستحق عقاب
اللاهي عن فعل ما امر به من طاعاته وعقاب المجترئ على ما اقدم
من معاصيه وقد قال ابن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطيبات مخافة
الداء كيف لا يحتمي من المعاصي مخافة النار واخذ ذلك بعض
الشعرا فقال

جسمك بالحمية اخنيته ... مخافة البارد والحار
وكان اولى بك أن تحتمي ... من المعاصي حذر النار

وقال ابن ضبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون
من الصبر على عذاب الله وقال اخر اصبروا عباد الله على عمل
لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه وقيل
للفضيل بن عياض رضي الله عنه قال كيف يرضى عني ولم ارضه وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقلعوا عن المعاصي قبل ان ياخذكم
الله فيدعكم هشيما الحت الكسر والبت القطع ومنهم من
يستجيب الى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا

131

وقد قال الشاعر

ولا تسألن امرا حاجة ... يحاول من ربها مثلها
فيترك ما كنت حملته ... ويبدا بحاجته قبلها

فهذا ما يختص بشروط المروة في نفسه فاما شروط
المروة في غيره فثلثة الموازرة والمياسرة والافضال فاما
الموازرة فنوعان احدهما الاسعاد بالجاه والثاني الاسعاف في
النوايب فاما الاسعاد بالجاه فقد يكون من الاعلى قدرا والانفذ
امرا وهو ارخص المكارم ثمنا والطف الصنايع موقعا وربما
كان اعظم من المال نفعا وهو الظل الذي يلجى اليه المضطر والحمى
الذي ياوي اليه الخايفون فان وطاه اتسع بكثرة الاخيار والشيع
وان قبضه انقطع بنفود الغاشيه والتبع فهو بالبذل ينمي ويزيد
وبالكف ينقص ويبيد فلا عذر لمن منح جاها ان يبخل به فيكون
اسوا حالا من البخيل بماله لان البخيل بماله قد يعده لنوايبه ويستبقيه
للذاته ويسكته لن ربه وبضد ذلك من بخل بجاهه لانه قد
اضاعه بالشح وبذره بالبخل وحرم نفسه غنيمة مكنته وفرصة
قدرته فلم نعقبه الا ندما على فايت واسفا على ضايع ومقتا يستحكم
في النفوس وذما قد ينتشر في الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الخلق كلهم عيال الله عز وجل واحب خلق الله اليه احسنهم
صنيعا الى عياله وقال بعض الحكما اصنع الخير عند امكانه
يبقى لك حمده عند زوال ايامه واحسن والدولة لك يحسن

Copyright © King Saud University